كلاكيت

مهرجان الخليج ثالثاً

علاء المفرجي

مع اختتام الدورة الثالثة لمهرجان الخليج السينمائي في دبي والذي لم نستطع تلبية دعوة إدارته الكريمة في الحضور لأسبابٍ خارجة عن إرادتنا، يكون هذا المهرجان قد قطع شوطاً مهماً في تأكيد حضوره في مشهد المهرجانات السينمائية في المنطقة التي تزايد عددها في السنوات الأخيرة بشكل ملحوظ. وتجلى هذا الحضور للمهرجان في وضوح هويته الخاصة، واكتسابه شخصية متميزة، وتقاليد عمل ينفرد بها عن باقي المهرجانات. ولعل الميزة الأهم لهذا المهرجان هي الالتزام في منهج واضح ومحدد، لا يتحمل الطموح المبالغ فيه والذي لا يستند الى إمكانات واقعية، من الممكن ان تجنح فيه الى النكوص والإخفاق، كما حصل مع عديد من المهرجانات الأخرى.فمنذ تبلور فكرة إقامة هذا المهرجان قبل ثلاث سنوات. فإن إدارته كانت حريصة على ان تعمل بمنهج محدد وهدف واضح، يتلخص في ان يسهم هذا المهرجان في إشاعة وعي وذوق سينمائيين في منطقة تفتقر الى صناعة سينمائية، بل وبوضوح أكثر الى ثقافة سينمائية.. وعلى تواضع هذا الإعلان، فإن مهمة إدارته كانت صعبة ومعقدة، بدت فيها أشبه بالمغامرة.. فقد استطاع هذا المهرجان ومنذ دورته الأولى، ان يوفر فرصة عظيمة للطاقات السينمائية الكامنة في دول الخليج خاصة الشابة منها، في ان تعرض محاولاتها السينمائية الأولى، بل ان لهذا المهرجان الفضل الكبير في تقديم مواهب سينمائية واعدة، سيكون لها ولاشك موقع مهم في المشهد السينمائي العربي.. وقد لمسنا ذلك أثناء حضورنا دورة مهرجان العام الماضي.. وايضاً ما رشحت عن دورة هذا العام من اخبار انجازات سينمائية متميزة، ويكفي الإشارة الى ان مشاركة ١٦٠ فيلماً اماراتياً و٢٢٠ فيلماً خليجياً كاف للدلالة على الأهمية المتعاظمة التي بدأ المهرجان باكتسابها.

وفي أكثر من حديث لنا مع مدير المهرجان الفنان مسعود آمر الله تلمسنا حرصه على ان يكون مهرجان الخليج المنطلق الأساس للمواهب السينمائية، التي لا تجد ربما فرصتها السانحة في محافل سينمائية أخرى.. وهي حقيقة أكدها المهرجان عبر دوراته الثلاث..فقد برزت من خلاله طاقات سينمائية متميزة، كان للمهرجان الفضل الاول في صقلها.. وميزة اخرى انفرد بها هذا المهرجان، وهي رعايته للسينمائيين العراقيين الذين استحوذوا وللسنة الثانية على التوالي.. على أهم جوائزه ولعل هذا المهرجان كان الأرضية التي انطلق منها الكثير منهم الى الانغمار في عالم السينما الساحر.

صورة حرب العراق على الشاشة الأمريكية

احمد ثامر جهاد

على العكس من الأفلام التي تناولت الحرب الفيتنامية والتي حصل عدد غير قليل منها على جوائز سينمائية مهمة(صائد الغزلان،العودة إلى الوطن،الرؤيا الآن،الفصيل،،وسواها)تعد الأفلام التي تناولت الحرب على العراق اقل الأفلام شعبية في الولايات المتحدة.ويوصف مخرجوها بأنهم أوغاد غير وطنيين مثلما يذهب الناقد سيمون هاتنسون.

فيلم خزانة الالم

ورغم ان حرب فيتنام كانت الحرب الأقل شعبية من بين حروب أمريكا،بحسب هاتنسون،إلا انها أنتجت سينما مؤثرة وفاعلة كان لها دورها المشهود في خلق وعي مضاد للحرب في عقدي الستينيات والسبعينيات. وهو ما تحاول بعض الأفلام التي تتناول حرب العراق ان تفعله.من جهته استقبل الجمهور الأمريكي أفلام حرب العراق بفتور ملحوظ كونها تعرض أشلاء الجنود الأمريكيين متناثرة في شوارع بغداد وسامراء وسواها من المدن العراقية.لذا سجلت دور العرض أدنى نسب إقبال جماهيري على هذا النوع من الأفلام التي لم تحقق إرباحا تذكر وحظيت بشبه عزوف نقدي عن تناولها.وليس مستبعدا ان يكون حصول فيلم "خزانة الألم" على أهم جوائز الأوسكار هذا العام نوع من إعادة الاعتبار لأفلام الحرب على العراق،لاسيما مع توقعات قوية كانت تراهن على حصول منافسه"افاتار"للمخرج جيمس كاميرون على جوائز ذات شان.ذلك هو ما يمكن تسميته برسائل الأوسكار حيث تمنح المهرجانات السينمائية جوائز قيمة وتبعث في الوقت نفسه رسائل ذات معنى يفهمها متابعو الشأن السينمائي.هكذا فسر السينمائيون منح المخرج بولندي الأصل رومان بولانسكي جائزة الدب الذهبي في مهرجان برلين الدولي الأخير رغم خضوعه للإقامة الجبرية في سويسرا عشية التهيئة لمحاكمته بتهمة التحرش الجنسي بقاصر،باعتباره مؤازرة صريحة لبولانسكي في محنته،كما يمكن هاهنا قراءة المعنى الخفي لتكريم فيلم(خزانة الألم) كأول فيلم عن حرب العراق يحصل على خمس جوائز اوسكار بينها أفضل فيلم وأفضل إخراج لكاثرين بيغلو لتكون أول امرأة تفوز بجائزة أفضل إخراج في تاريخ الأوسكار.

××××

يتحدث (خزانة الالم) عن كتيبة أمريكية لتفكيك ورفع الألغام تتعرض لمآزق كثيرة وتفقد بعض أفرادها جراء عمليات رفع العبوات التي تستهدفهم.بالقياس

فيلم بلاتون لأوليفر ستون

لأفلام أخرى سبقته لم يقدم هذا الفيلم شيئا جديدا في رؤيته السينمائية او معالجته الدرامية رغم محاولته إيصال هول المعاناة التي يعيشها الجنود الأمريكيين جراء الحرب على العراق.الا ان ما يحسب لهذا الفيلم الذي أنتج بميزانية متواضعة هو انحيازه لما هو ذاتي بعيدا عن بروباغندا الاعلام حينما قدم صورة واقعية لضياع للجندي الأمريكي الذي يجد نفسه في مكان آخر اقل قسوة من مخاطر الحرب وعبثها.ان عدم الإقبال على الأفلام التي تناولت حرب العراق مع أهمية بعض منها ك(معركة حديثة،منقح،وادي أيلاه،إيقاف تسريح) يعود في جزء منه إلى شيوع وسائل اتصال جديدة كالانترنيت باتت تهدد بجاذبيتها وسهولة تعاطيها ما احتكرته الصورة السينمائية على مدى عقود ماضية كأداة فنية بالغة التأثير. وهو ما دفع بعض مخرجي الأفلام الوثائقية وحتى الروائية إلى استثمار بعض المشاهد المعروضة على المواقع الالكترونية التي تخص الحرب على العراق،وتوليفها في سياق سينمائي يراهن على صورة اشد مصداقية وقدرة على توصيف ما يجري على ارض الواقع كما حصل في فيلم (منقح) للمخرج بريان دي بالما والذي يعد احد أهم الأفلام التي تناولت هذه الحرب.في المقابل نجد ان الرأي العام الأمريكي المحاصر بسيل من الصور الباسلة للجنود الأمريكيين أصبح مخترقا بمشاهد العجلات المفخخة والذبح الصريح على موقع اليوتيوب وسواه.ولا حاجة ماسة لان يبلغنا الفيلم بذلك.وهو ما جعل أفلام الحرب على العراق اقل ترفيها بالنسبة لمواطنين أمريكيين يدفعون المزيد من الضرائب ويأملون بعودة ذويهم سالمين من جنون الساحة العراقية.لكن هذه الأفلام في المقابل تلتقي في نقطة أساسية لم تتوفر عليها الأفلام الأمريكية التي تناولت حروب أمريكا السابقة،وهي انها جميعا تنطلق من فكرة معارضتها للحرب.ففي فيلم (ايقاف تسريح) يصل الأمر إلى حد ان بطل الفيلم يحرض زملاءه على عدم العودة إلى جحيم العراق بعد ان هرب من الخدمة العسكرية اعتراضا على جنون هذه الحرب التي أفقدته اعز أصدقائه. فيما يقع الجنود الأمريكيون ضحية كوابيس أفعالهم البشعة التي اقترفوها بحق الأبرياء في فيلمي (الأصداء وشجعان الوطن).رغم الذي تقدم لا يمكن لنا ان نعد إقبال الجمهور أو عدمه على نوع من الأفلام السينمائية معيارا نهائيا للحكم على جودة هذه الأفلام من الناحية الفنية والفكرية،ذلك ان الجمهور ذاته مختلف في ميوله واهتماماته،كما ان عوامل أخرى تدخل في تحديد شهرة هذا الفيلم او ذاك او في مستوى قبوله.بكل الأحوال فان الدراما الحقيقية لحرب العراق التي يعيش العالم اجمع فصولها المتتالية اشد تأثيرا مما يمكن لكاميرا أي مخرج فعله.ما الذي يمكن أضافته للمشهد المؤذي الذي تداولته وسائل الإعلام مؤخرا والذي يصور مقتل ١٢ عراقيا بنيران مروحية أمريكية في بغداد عام ٢٠٠٧ بما يشبه لعبة كومبيوتر باردة؟ستبدو صورة حرب العراق مفبركة تماما إذا ما حادت عدستها عن توثيق قلب المأساة صوب البطولة الزائفة.

من عروض مهرجان الخليج السينمائي الثالث

(المحنة) رصد لضياعنا وسط زحام الحياة

فراس الشاروط

يحاول المخرج العراقي الشاب حيدر رشيد أن يطرح في فيلمه (المحنة) معاناة وغربة شاب عراقي يعيش صراع الحياة بين واقعه وذاته... البطل وحيد يتسكع بلا هدف في شوارع لندن، تلك المدينة الغاصة بالنساء والضوضاء وصخب الفرح، المدينة التي ترفض أن تنام ليلا، يناضل للخروج من عالمه نحو آفاق أرحب، علاقته بصديقته التي يعشقها بصمت منذ أربع سنوات، صديقه الوحيد الذي لم نراه ألا في مشهد عابر واحد (أداه المخرج نفسه)، لا يختلط بالعالم وغير مجامل بالمرة يصعب الحديث معه (كما في حواره مع الشاب الإيطالي)، وحيد ولا يملك حتى هاتفا جوالا يتصل بوالدته من خلال أكشاك الهواتف العمومية،استشهاد والده في العراق وشرائط التسجيل التي بعثها له قبل مقتله التي يحكي فيها عن حبه وعشقه وحنينه لبلده ومدينته حتى عاد ليموت فيه هي العالم الذي يحاول جاهدا اكتشافه فيكتب رواية عن أبيه من خلال استنتاج ما أفرزته حوارات الأشرطة لديه، من ضجره ينام في سيارته دائما تاركا شقته للديدان والأتربة، أنه يدور في حلقة مفرغة وكلما يخطو خطوة يعود دائما وأبدا إلى نقطة البداية. ركز المخرج على المشاهد الطويلة واللقطات الكبيرة حتى أشعرنا حقيقة بالقرف والضجر الذي تحمله الشخصية، فاللقطة الكبيرة هي خير تبرير لعزلة الشخصية وسيكولوجيتها المعقدة وما يعتليها من أحزان ويأس ووحدة عن ما يحيط بها، أللقطة الكبيرة هي فخر السينما كما عبر يوما عنها أحد نقاد السينما.كل شيء متحالف ضده هكذا يشعر فهذه ليست الحياة التي يريد ولم يخترها وعليه أن يواجه لو أراد الاستمرار والوجود. في النهاية يصارح صديقته بحبه الذي يحمله منذ سنوات أربع ورغم ردها السلبي نحوه وكلامها الجارح ألا أنه أحس بأنه أفرغ ما بداخله وعليه مواجهة نفسه الآن فيمزق العقد الذي يروم إبرامه مع دار النشر لنشر روايته عن والده القتيل، ويضع صندوق أشرطة التسجيل الذي رافقه طيلة مسيرته في شوارع لندن تحت مقعد القيادة، لقد أنتهي كل شيء وعليه تقبل الحياة، يفتح باب سيارته ليغيب وسط جموع الناس على أرصفة لندن الباردة الضاجة.فيلم حيدر رشيد الجميل ينتمي إلى روح السينما البريطانية الجديدة في استخدامها عمق المجال واللقطات الكبيرة بل، الكبيرة جدا (big close) والتركيز على التفاصيل الصغيرة والمشاهد الطويلة، لكن المخرج تعامل بذكاء مع مشاهد حوارية طويلة وبحركات كاميرا أدخلتنا في جو العمل دون رتابة أو ملل(كما في مشاهد المكاشفة مع صديقته) قصة إنسانية ذات سيناريو محكم رغم أجوائه القاتمة والسوداوية، ولابد لنا من أن ننوه بالأداء المتميز للبريطاني أيان أتفليد وزوي رغبي، اللذين كانا متفهمين تماما لعوالم شخصياتهما، الفيلم مستوحى من مسرحية قصيرة للكاتب (براد بويسون) ومهدى إلى روح الشهيد كامل شياع.

لقطة من (المحنة)

فيلم "حلم آخر" في "مالمو"

"حلم اخر" فيلم دراما عراقي لمدة ٤٥ دقيقة. إذ يعالج مشاكل العوائل العراقية المهاجرة حديثا الى السويد. تلعب الزوجة أو الزوج دور الحسم في استمرار العلاقة العائلية مستفيدا من القانون السويدي. يعالج الفيلم حياة فنان مهاجر الى السويد قرر أن يتزوج من امراة عراقية تعيش في دمشق. كما يعالج حياة امراة عراقية مطلقة مهاجرة تتزوج رجلاً قادماً من العراق. يلعب المرشد الاجتماعي العراقي دورا مميزا في رصد احداث العائلتين.

منظمة العفو الدولية ومهرجان (أفلام مهمة) من أمستردام إلى لاهاي

لاهاي / صلاح حسن

يشرح المسؤولون عن هذا المهرجان سبب انتقاله من أمستردام إلى مدينة لاهاي " مؤسسة الفيلم هاوس " كون الأخيرة أصبحت مدينة السلام منذ فترة من الزمن ، وهذا الخيار أوروبي قبل أن يكون هولنديا مع بقاء إشراف منظمة العفو الدولية عليه . بالإضافة إلى ذلك هناك الكثير من المحاكم الدولية في المدينة مثل محكمة العدل الدولية التي تتولى محاكمات المتهمين بالجرائم الدولية .

هذه هي الدورة الثانية لهذا المهرجان المهم في مدينة لاهاي ، غير إن الأفلام التي عرضت وتعرض خلال هذه الأيام ستنتقل إلى بعض المدن الهولندية الكبيرة في سبيل إشراك اكبر عدد ممكن من المشاهدين لمتابعة هذه الأفلام التي صنعت خصيصا لفضح الاعتداءات التي تطول حقوق الإنسان في أماكن كثيرة من الكرة الأرضية . منذ بداية المهرجان في الخامس والعشرين من هذا الشهر عرضت الكثير من الأفلام المصنوعة في بلدان مختلفة ، ويقدر عدد هذه الأفلام بنحو سبعين فيلما توزعت بين الأفلام الروائية والأفلام الوثائقية التي تمسّ قضايا إنسانية تتعلق بحقوق الإنسان والحريات السياسية والثقافية للأفراد والمجموعات وقضايا تخص المعاناة الناتجة عن الحروب . وقد خصصت ندوات بعد عدد من العروض المختارة كي تكون حوارا بين المخرجين والجمهور ، يتاح فيها للمخرج أن يتحدث عن فيلمه وفي الوقت نفسه يستطيع الجمهور محاورة المخرجين عن الظروف التي أنتجوا فيها أفلامهم التي لم يسمح لها بأن تقدم في البلدان التي أنتجتها . تتناول الأفلام موضوعات مختلفة تترجح بين السياسي والاقتصادي إلى معاناة النساء في بعض البلدان التي تعيش حروبا أهلية وعنصرية وطائفية وبعض هذه الأفلام يتعرض إلى حياة شخوص أفراد ويقدم معاناتهم بوصفها أمثلة لمجتمع بكامله . شاب قرغيزي متزوج حديثاً يذهب بمفرده للعمل في موسكو ليوفر حياة جيدة لزوجته إلي الحرب المنسية في الكونغو الديمقراطية مروراً بطهران حيث حياة موسيقية ثرية تعيش في الظلام خوفاً من السلطة .قصة مزارع أبيض يرفع دعوى لمقاضاة الرئيس روبرت موغابي وكيف يدفع ثمن ذلك . كثير من هذه الأفلام ممنوعة في البلدان التي أنتجتها مثل فيلم No Knows About Persian Cats للمخرج الكردي الإيراني بهمن كوبادي الذي يتحدث عن شباب موسيقيين يمارسون هواياتهم في الخفاء، أو فيلم Tibet in Song الذي يتحدث عن رجل تبيتي حكم بالسجن لثماني عشرة سنة في الصين لقيامه بتوثيق الأغاني في منطقة التبت .

الأفلام المنتجة عن فلسطين تشغل حيزاً مهما في هذا المهرجان . هناك فيلم " راشيل "Rachel وهو فيلم وثائقي للمخرجة المغربية سيمون بيتون تحقق فيه في حادثة دهس الناشطة الأمريكية في حركة التضامن العالمي من قبل جرافة إسرائيلية في عام ٢٠٠٣ حيث حاولت الوقوف في وجه هدم منازل فلسطينية . الفيلم يناقش الاحتلال ومقاومته من منظار مذكراتها التي قدمها عائلة الشهيدة لأول مرة . بالإضافة إلى هذا الفيلم هناك عمل آخر هو " An Elephant To Shoot " كي تطلق النار على فيل " لألبيرتو أرسي ومحمد رجيلة يركز على عمل رجال الإسعاف الفلسطينيين في فترة الهجوم الإسرائيلي على غزة والمخاطر التي يعرض لها هؤلاء المسعفون من اجل نقل الجرحى إلى المستشفيات .أما من الصين فقد عرض فيلم (شروط الحب العشرة) وهو يتحدث عن شخصية صينية مشهورة وقصة أكثر شهرة في الصين هي قضية الأويغور المسلمين ربيعة قدير التي كانت في يوم ما شخصية رفيعة المستوى في الصين تفخر بها الدولة . الأويغورية هذه انتقلت من امرأة فقيرة إلى واحدة من أثرى عشرة أشخاص في الصين وكرمتها الحكومة هناك في مؤتمر المرأة الدولي في ١٩٩٥ الذي عُقد في بكين . لكن هذه المرأة انتقدت في خطاب لها في البرلمان الصيني الوضع السيئ الذي يعيش فيه الأويغور اقتصادياً وثقافياً بسبب الهجرة الكثيفة لأبناء أثنية أخرى إلى مناطق الأويغور حيث تم سجنها ونفيها بعد ست سنوات إلى الخارج وهي ما تزال تدافع عن قضية الأويغور رغم الضغوط التي تمارسها الصين على عائلتها في الداخل .من الأفلام المهمة التي عرضت في هذا المهرجان فيلم (هدنة) الذي يدور حول الحرب والاحتلال في العراق عام ٢٠٠٤ وهو مستلهم من أحداث حقيقية . يعرض الفيلم قصة ممرضة هولندية وطبيب فرنسي يحاولان الاستفادة من هدنة لمدة ٢٤ ساعة في مدينة الفلوجة المحاصرة لنقل كمية كبيرة من الأدوية إلى مستشفى الفلوجة وعدم قدرتهما على الحصول على موافقات من الجنود الأمريكان ، يدفعهما للاستعانة بصحفيين لكي يسهلوا مهمة عبور نقاط التفتيش لكنهما لا يعرفان أن مستشفى المدينة قد ضُرب من قبل الأمريكيين أنفسهم . لقد حاول الفيلم أن يقدم صورة عن وضع المدينة في ظل الحصار ولكنه ركز أكثر على المعضلات التي يواجهها الأطباء والمراسلون في مناطق الحرب .في النهاية ينبغي أن نقول إن هذا المهرجان يحظى بمتابعة الجمهور الهولندي الكثيف ويعد في مناسبة أخرى نافذة يطل منها هذا الجمهور لمراقبة ما يجري في العالم من أحداث قد تستغلها الحكومة في اتخاذ بعض القرارات المصيرية . وهو احد الأسباب الرئيسية التي دعت منظمة العفو الدولية راعية المهرجان إلى نقله إلى العاصمة السياسية لاهاي بوصفها مدينة السلام في العالم كي لا يفرط بحقوق الإنسان على مقربة من مقر الحكومة والمحكمة الدولية.

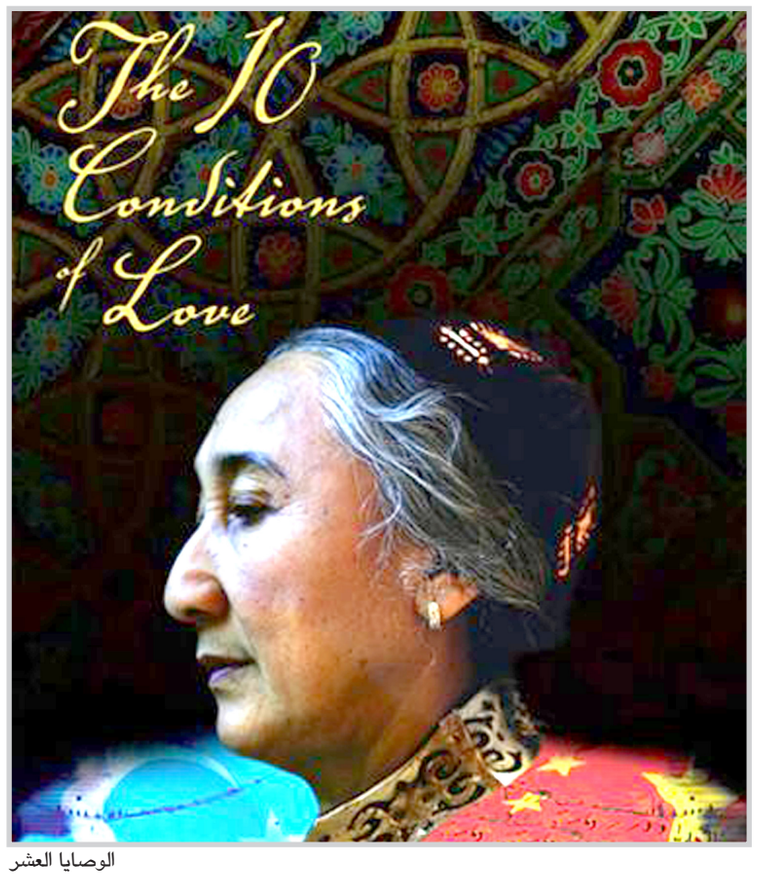

الوصايا العشر